ابراهيم تسمي الاسلام وبها بعث النبي صلي الله عليه وسلم وكان
اولاد ابراهيم ويعقوب عليها فصح ان يخاطبوا بذلك ولا يتعدي الي
من ملته اليهودية والنصرانية قال واما قوله تعالي حكاية عن اولاد
يعقوب ونحن له مسلمون فجوابه ان ذلك اما علي سبيل التبعية له
ان لم يكونوا انبيا مع ان فيهم يوسف وهو نبي قطعا فلعله هو
الذي تولي الجواب فاخبر عن نفسه بالاصالة وادرج اخوته معه
تغليبا وان كانوا انبيا كلهم فلا اشكال ومن ادلة العموم قوله **فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** واجاب عنه السيوطي
بما حققه صاحب القول الراجح ان هذا الوصف يطلق علي الانبيا
والبيت المذكور بيت لوط ولم يكن فيه مسلم الا هو وبناته وهو
نبي فصح الطلاق عليه بالاصالة وعلي بناته بالتغليب او علي
التبعية اذ لا مانع ان تختص اولاد الانبيا بخصايص لا يشاركهم فيها
بقية الامة كما اختصت فاطمة بانه لا يتزوج عليها ولخوها ابراهيم بانه
لو عاش لكان نبيا وذكر امورا استظهارا علي ذا الجواب **الي غير
ذلك** كقوله تعالي وقال موسي يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين واجاب السيوطي بحمله علي التغليب لانه
خاطبهم وفيهم هارون ويوشع وهما نبيان فادرج بقية القوم
في الوصف تغليبا او يحمل علي ان المراد ان كنتم منقادين لي فيما
امركم به قال والتحقيق الذي قامت عليه الادلة ما رجحناه من
الخصوصية بالنسبة الي الامم وان كلما ورد من اطلاق ذلك
فيمن تقدم فانما اطلق علي نبي او ولده تبعا او جماعة فيهم نبي
غلب لشرفه ومن ذلك قوله تعالي واذ اوحيت الي الحواريين
ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون فان الحواريين
فيهم انبيا منهم الثلاثة المذكورون في قوله تعالي اذ جاءها
المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
انا اليكم مرسلون نص العلما علي انهم من حواريي عيسي ولحر
قولي العلما ان الثلاثة انبيا وبرسمه ذكر الوحي لهم **وكان الايمان**
لكونه التصديق القلبي **اخص من الاسلام** لانه الانقياد
للاحكام المامور بها فان صحبه تصديق قلبي فمسلم فقط
تجري عليه احكام الدنيا ولا ينفعه ذلك عند الله **كما هو مذهب
كثير من العلما وليس خاصا بهذه الامة بل يوصف به** اكثر
بالايمان **كل من دخل في شريعة مصدقا بالله تعالي وبانبيايه
كما قاله الراغب** فقياس الوصف بالاخص الوصف بالاعم به
وجوابه انه قياس في معرض النصوص الظاهرة بخلافه فلا
يعتبر وقد حكي السيوطي القولين في تاليف سماه اتمام النعمة

ويرجح

ويرجح القول بالاختصاص وذكر له ثلاثا وعشرين دليلا منها ما رواه
ابن راهويه وابن ابي شيبة عن مكحول كان لعمر علي رجل حق فاتاه يطلبه
فقال عمر لا والذي اصطفي محمدا علي البشر لا افارقك فقال اليهودي
والله ما اصطفاه فلطمه عمر فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره
فقال صلي الله عليه وسلم بل يا يهودي ادم صفي الله وابراهيم
خليل الله وموسي نجي الله وعيسي روح الله وانا حبيب الله
بل يا يهودي تسمي الله باسمين سمي بهما امتي هو السلام
وسمي امتي المسلمين وهو المومن وسمي امتي المومنين
الحديث وهو صريح في اختصاصنا بوصف الاسلام والا لم
يحسن ايراده في معرض التفضيل اذ كان اليهودي يقول
ونحن وساير الامم كذلك واخرج البخاري في تاريخه والنسائي
وابن مردويه عن الحارث الاشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم
من دعي بدعوي الجاهلية فانه من جثا جهنم قال رجل وان
صام وصلي قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين
والمومنين عباد الله ولابن جرير عن قتادة ذكر لنا انه يمثل لاهل
كل دين دينهم يوم القيامة واما الايمان فيبشر اصحابه واهله ويعد
ويعدهم الخير حتي يجي الاسلام فيقول يا رب انت السلام
وانا الاسلام فصرح باختصاص الاسلام بها لفرقه بينه وبين
الايمان المتعلق باهل الاديان وقوله تعالي وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين ااسلمتم دليل علي الخصوص والا لقال الكتابيون
نحن مسلمون وديننا الاسلام وذكر في اخره قول السبكي القصر
من كثير الادلة ان الاية الواحدة والاثنين قد يمكن تاويلها
ويتطرق لها الاحتمال فاذا كثرت قد يترقي الي حد يقطع بارادتها
ظاهرا ويبقي الاحتمال والتاويل قال ولذا ذكرت ثلاثة وعشرين
دليلا لان كلا علي انفراده يمكن تاويله وتطرق الاحتمال فلما كثرت
غلب علي الظن ارادة ظاهرها وبقي الاحتمال والتاويل وعبرت
بغلب علي الظن دون القطع لاجل ما عارضها من الايات
التي استدل بها القول الاخر ومنها قوله الذين اتيناهم الكتاب
من قبله هم به يومنون واذا يتلي عليهم قالوا امنا به انا كنا
من قبله مسلمين والجواب ان مسلمين اسم فاعل مراد به
الاستقبال علي حقيقته وهو الاصل لا الحال ولا الماضي الذي
هو مجاز والتقدير انا كنا من قبل مجيه عازمين علي الاسلام به
اذا جا لما كنا نجده في كتبنا ويرشحه ان السياق يرشد الي ان
قصدهم الاخبار بحقية القران وانهم كانوا علي قصد الاسلام
به اذا جا به صلي الله عليه وسلم لما عندهم من صفاته وقرب

Copyright King Saud University